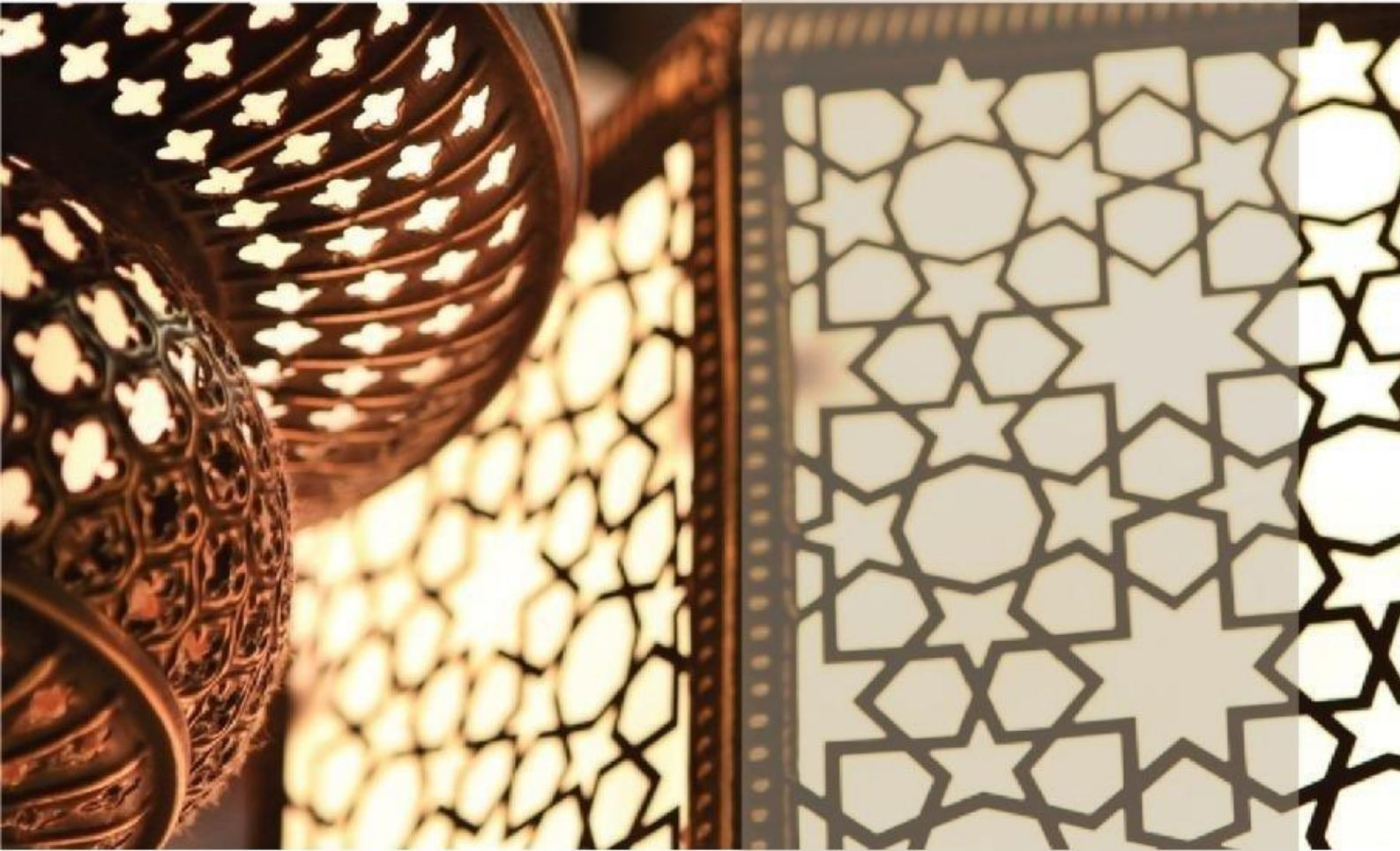




رؤية VISION
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA



مجلة

جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية
والدراسات الإسلامية

علمية - دورية - محكمة

العدد: السادس

المجلد: العشرون

التاريخ: ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

شهر: سبتمبر

مجلة علمية - دورية - محكمة
تُعنى بنشر الأبحاث الشرعية
والدراسات الإسلامية
تصدر عن جامعة الملك خالد
أبها - المملكة العربية السعودية

المجلد (العشرون) العدد (السادس)

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

رقم إيداع ١٤٢٤/٨١٤

بتاريخ ١١/٢/١٤٢٤هـ

الرقم الدولي المعياري (ردمك)

١٦٥٨-١١٨٠

الإشراف والتحرير

المشرف العام

أ.د. فالح بن رجاء الله السلمي

رئيس الجامعة

نائب المشرف العام

أ.د. حامد بن مجدوع القرني

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني

الهيئة الاستشارية

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

معالي الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الأستاذ الدكتور سعد الفخّان

عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

الشيخ الدكتور قيس المبارك

عضو هيئة كبار علماء الأزهر

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم

أستاذ التفسير وعلومه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل

أستاذ أصول الفقه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عياض بن نامي السلمي

أستاذ الثقافة الإسلامية

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي

أعضاء هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د. خالد بن محمد القرني
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة / جامعة الملك خالد.

١ أ.د. محمد بن علي القرني
أستاذ الأنظمة، وعميد كلية الشريعة وأصول الدين / جامعة الملك خالد.

٢ أ.د. محمد بن ظافر الشهري
أستاذ السنة وعلومها / جامعة الملك خالد.

٣ أ.د. جبريل بن محمد حسن البصيلي
عضو هيئة كبار العلماء، وأستاذ أصول الفقه / جامعة الملك خالد.

٤ أ.د. يحيى بن عبد الله البكري
أستاذ السنة وعلومها / جامعة الملك خالد.

٥ أ.د. كمال مولود جحيش
أستاذ المذاهب المعاصرة / جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية / الجزائر

٦ أ.د. منيرة بنت محمد الدوسري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن / جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بالدمام.

٧ أ.د. عبد الرزاق مبروك بالعقروز
أستاذ الفلسفة / جامعة محمد لمين دباغين سطيف ٢ / الجزائر.

٨ أ.د. أحمد آل سعد الغامدي
أستاذ الفقه / جامعة الملك خالد.

٩ أ.د. عرفات أحمد مقبل السهيلي
أستاذ علم الأديان / جامعة تهز / اليمن

١٠ أ.د. عبد الحميد سيف أحمد الحسامي
أستاذ اللغة العربية وآدابها / جامعة الملك خالد

١١ د. محمد بن سالم الشغيببي
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية / جامعة الملك خالد.

رؤية المجلة:

ريادة إقليمية في نشر البحث العلمي وسعي للوصول لأفضل تصنيف عالمي في مجالات نشر البحوث.

رسالة المجلة:

إثراء الحركة العلمية بخدمة العلم الشرعي بفروعه المختلفة ، وإتاحة الفرصة للباحثين لنشر أبحاثهم فيها لتكون واجهة ثقافية مشرقة للجامعة.

قيم المجلة:

- ١ . الأمانة .
- ٢ . العدل .
- ٣ . الوسطية .
- ٤ . الإتقان .

أهداف المجلة:

- ١ . خدمة البحث العلمي الشرعي الدقيق وفق المنهج الصحيح .
- ٢ . معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة وفق الأصول الشرعية .
- ٣ . إثراء الحركة العلمية بالبحوث المتميزة بما يحقق رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها .
- ٤ . إيجاد وسيلة لنشر العلوم الشرعية تمكن الباحثين من نشر بحوثهم وفق منهج البحث العلمي .
- ٥ . التواصل العلمي والبحثي مع علماء الإسلام في كل مكان .
- ٦ . الاهتمام بتحقيق التراث الإسلامي ونشره .

عنوان المجلة:

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

أبها ص.ب: (٩٠١٠)

وتتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة:

Email: almajallah@kku.edu.sa

الموقع الإلكتروني للمجلة

(<https://jisais.kku.edu.sa>)

قواعد النشر

أولاً - شروط النشر:

١. أن يتقيد البحث بالضوابط الشرعية والسياسات التعليمية والأنظمة المرعية للمملكة العربية السعودية.
٢. أن يتصف البحث بالأصالة والجدة.
٣. التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
٤. يمكن للبحث أن يكون جزءاً من كتاب للباحث، أو مستقلاً من رسالة نال بها درجة علمية.
٥. إذا كان البحث قد سبق نشره في منافذ نشر أخرى فلا تتحمل المجلة أية تبعات قانونية حيال ذلك.
٦. ألا يزيد عدد كلمات البحث عن عشرة آلاف كلمة.
٧. يشتمل الملخص على: عنوان البحث، ومشكلة البحث، وأسئلته، والمنهج المتبع، وأهم النتائج.
٨. تشتمل مقدمة البحث على: عنوان الدراسة، ومشكلة البحث، أسئلته، والمنهج المتبع، والدراسات السابقة، والإضافة العلمية، ثم يذكر مخطط البحث وطريقة ترتيبه.

ثانياً - تعليمات النشر:

- يقدم الباحث عمله من خلال الإرسال على الموقع الخاص للمجلة:
(https://itsvc.kku.edu.sa/KKU_ScientificJournals/faces/login.xhtml)، مدوناً بنظام (word) وفق الآتي:

- نوع الخط (Traditional Arabic).
- نمط المتن: (١٦)، والهوامش والمراجع: (١٢) والعناوين (١٨).
- يرفق مع البحث ما يأتي:
- ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة.
- إرفاق ما يثبت اعتماد ترجمة الملخص باللغة الإنجليزية من مركز متخصص، بحيث يكون الختم على ذات الترجمة في الـ pdf المرفق.
- ملخص السيرة الذاتية، يتضمن: (الاسم، الدرجة العلمية، التخصص الدقيق، العمل الحالي، أهم الإنجازات العلمية، عنوان المراسلة، والبريد الإلكتروني، رقم الهاتف).
- التزام التوثيق والإشارة إلى مصادر البحث وفق الطريقة الآتية:
- وضع هوامش كل صفحة في أسفلها؛ وتكون أرقام الحواشي بين قوسين.
- كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، معزوة في المتن؛ وتُحمل من خلال هذا الرابط: (<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>).
- يجب أن تكون بيانات المراجع الملحقة في آخر البحث كاملةً وغير مختصرة لكل مرجع، وأن يلتزم في كتابتها بأسلوب MLA.

ثالثاً - إجراءات التحكيم والنشر:

- تخضع جميع البحوث للتحكيم العلمي، وفق اللوائح والأنظمة والضوابط العلمية المتعارف عليها.
- ترتيب البحوث عند نشرها يخضع لاعتبارات فنية، والأصل في ذلك مراعاة الترتيب الزمني.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في نشر البحث في العدد المناسب، أو إعادة نشره في أي صورة كانت.
- تعبر المواد المنشورة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

محتويات العدد

- ١ [٥٣-٦] أسباب انتقال المجتهد من مذهب إلى آخر
"جمعاً ودراسة"
د. عبد الحليم بن محمد سليمان (جامعة القصيم)
- ٢ [١١٢-٥٤] العلاج الوهمي: حقيقته، وحكمه، وضوابطه
"دراسة طبية فقهية"
د. شريفة بنت سالم بن علي آل سعيد، محمد سعيد بن خليل المجاهد
(جامعة السلطان قابوس)
- ٣ [١٦٥-١١٣] عيد الفصح عند اليهود والعشائر الرباني عند النصاري
"دراسة عقديّة مقارنة"
د. فاطمة بنت عبد العزيز داود العبداني (جامعة المجمعة)
- ٤ [٢٠٩-١٦٦] أثر الاحتراس في سورة النجم والهدايات المستنبطة منها
"عرضاً ودراسة"
د. مريم بنت نائل الدويطة (جامعة الكويت)
- ٥ [٢٦٢-٢١٠] البلاء موكّل بالقول
"دراسة حديثية"
د. حمود بن نايف محمد الدبوس (جامعة الكويت)
- ٦ [٢٩٨-٢٦٣] نقل الالتزام بالتنازل عن العقد
في نظام المعاملات المدنية السعودي "دراسة مقارنة"
أ.د. محمد بن علي بن محمد القرني (جامعة الملك خالد)
- ٧ [٣٥٦-٢٩٩] الدرس الكلامي في الفكر الإسلامي موقف السلف من علم الكلام من خلال كتاب
"ذم الكلام وأهله" للإمام الهروي "دراسة تحليلية"
د. محمد بن سالم حسين الشخبي (جامعة الملك خالد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكاء الاصطناعي وسؤال المعرفة

"من المسلّم به أنه من غير البديهي للغاية أن نقول إن أجهزة الكمبيوتر المصنوعة من القصدير يمكن أن تعاني حقاً من الحزن، أو الألم، أو تفهم اللغة حقاً. ومع ذلك فإن الشيء المنافي للبديهة قد يكون صحيحاً".

الحمد لله رب العوالم الغيبية والمشهودة، علّم الإنسان ما لم يعلم، وسخر له سُبلاً فجاجاً إلى العلم والمعرفة. والصلاة والسلام على سيد المعلمين: محمد الأمين ﷺ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فمذ أوجد الله تعالى البشر على هذه الأرض سنّ لهم أن يسيروا فيها ليكشفوا أسرارها، ويستخرجوا خيراتها، ويعمروا جوانبها، فما قامت حضارة إلا على إثر تأمّل في الطبيعة وتفكير في الوجود والموجودات. والبشر ما زالوا في تلك المعركة الدائمة التي تُلحّ عليهم -بدافع من خصيصة العقلية- في طلب المعرفة وفهم الوجود واستكناه أسرار الكائنات وتسخيرها؛ فكان العلم -بكل أدواته- هو السبيل لهذا، وتاريخه -على تنوعه واختلافه وامتداده في التاريخ والجغرافيا- ما هو إلا: تاريخ الإرادة الإنسانية للمعرفة.

وعصرنا هذا شاهدٌ أكبر على تغلغل تلك الإرادة، وفعلها في التاريخ، وأثرها في فك شفرات الكون الكامنة وسننه الطبيعية، بل وشاهد على قدرة الإنسان على التحكم فيها، وتوجيهها بحسب تكاثر الأيديولوجيات التي خلقتها عقول البشر. فنحن عصر التقنية والتكنولوجيا المتصاعدة في الحضور والتأثير، وما الذكاء الاصطناعي (artificial intelligence) أو ما قد يُسمى بـ "علم الآلات المفكرة" إلا دليلاً على وصولنا مرحلة الترف في استبدال الآلات بنا؛ لتحتل وجودنا، وتنوب عن حضورنا وعملنا، وتقرر عنا في أحيان كثيرة. وبصيغة أدق: يُراد لهذه الآلات أن تكون قادرة على "تنفيذ المهام التي يستطيع العقل تنفيذها" [بودين. الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جداً. ص ١١]. وقد تنامي الإيمان بإمكان تحقيقه مع القدرة على الجمع بين المنطق الرمزي والقضايا الثنائية، وعلم الأعصاب ووظائف الدماغ، مع تنامي الحوسبة وتطوير الأجهزة من حيث السرعة والكفاءة، وأبحاث علم النفس التي تنقب في تحليل السلوكيات البشرية وآلية عملها. حتى بات الأمر حقيقياً، وانتقلت تلك الأفكار من الإمكان إلى الوجود، بل إن الواقع يشهد حضوراً ظاهراً ممتد الأثر لتطبيقات فكرة آلات ذكية أو مفكرة يمكن أن نستبدلها بأدوارنا، من غير حصرٍ بمجالٍ دون آخر. ولسنا نبالغ حين نحكم بأن الذكاء أو الآلة المفكرة موجودة في كل شيء ويمكن لها أن توجد في كل شيء؛ ولذا

بدأ هذا الحضور يستدعي تلك الأداة التي ما انفك الإنسان عنها قط، ألا وهي: الفلسفة؛ لتُشغل أذهاننا بأسئلة عديدة تجاه ما ننخرط في إعدادهِ وصنعه من آلاتٍ مفكرةٍ وذكية، فهل يمكن لشيءٍ غير الإنسان أن يفكر لكي نجزم بقدرتنا على جعل هذه الآلات مفكرة؟ وهل يمكن القول بأن الإنسان حين يصنعها فهو يخلق عقلاً يتنامى بطريقةٍ ذاتيةٍ لم يتنبه لها مصممُ الآلة؟ أم هل هي محاكاة للعقل البشري الكامل؛ فما تناميها إلا صورة عقولنا متجسدةً في آلاتٍ متكررة متطورة وحديثة؟ وهل يصح وصف تلك الآلات والتطبيقات بالذكية لامتلاكها وعياً تطوّر به قدراتها وتحسّنها في كل مرة؟ وهل يمكن أن تملك هويةً مستقلةً عنا، وتجب عن أسئلة الأنا المعقدة بوصفها عقلاً مفكراً؟.

جميع هذه الأسئلة وغيرها تنذرنا بانفجارِ سؤالِ المعرفة من جديد، وتصدّر الأبنتمولوجيا مرةً أخرى محلاً هاماً لمحاولة حلّ هذه المعضلات المعرفية التي خلقها العلمُ والتجربةُ في ميدان التفلسف المعرفي، وبالتبع مجالات الفلسفة الأخرى. والحقيقة أنّ الذكاء الاصطناعي بقدر ما يسهم في إضفاء أفكارٍ ورؤى تستفيد منها الأبنتمولوجيا في موضوعات الوعي، وعمل العقل، وآليات تفكيره، وحكمه على العلوم، وما يمكن أن يكشفه من المعارف، وما هي طبيعة حقائقه ونحو ذلك = فإنّه سيعيد الفيلسوف للتفكير في تلك الجدليات، وقد يوجهه حول حقيقة تلك الحقائق، وماهية عالم المعرفة، وطبيعة المعايير والأدوات، ومدى إمكانية تجاوز العقل لذاته، وهذا كله بلا شك تحدٍ فلسفي أمام الفاهمة البشرية.

وفي هذا الشأن، لاسيما مع ظهور تطبيقات المحادثات الذكية، والمواقع القارئة للكتب والمراجع الضخمة القادرة على البحث فيها واستخلاص النتائج واختصارها، وحتى تكوين مادةٍ علميةٍ متنوعةٍ حيال موضوعٍ ما في وقتٍ موجز، والقدرة على منطقة المعلومات وقياسها على غرار طرق العقل، ونحو ذلك من مظاهر حضور هذه الآلات في العملية المعرفية = ترى عدداً من الفلاسفة يحاول أن يحدّد من تغلغل الإيمان بالإمكان المعرفي لهذه التقنيات، والتنبيه إلى مخاطرها على المجتمع العلمي، فقد حاجّ عددٌ من الفلاسفة: بأنّ الذكاء العام يتطلب حساً مشتركاً وتفاعلاً واعياً مع المؤثرات، والحاسوب لا يمتلك ذكاءً عاماً ولا يُمكننا النجاح في خلقِ حاسوبٍ يمتلك هذا

النوع من الذكاء. والحقيقة أنه ما زال الذكاء العام تحدياً كبيراً وبعيد المنال، والذكاء الاصطناعي العام هو الكأس المقدسة لذلك المجال [انظر: بودين. الذكاء الاصطناعي: مقدمة قصيرة جداً. ص ٢٨].

ومن أهم التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي: اللغة والقدرة على التأويل، وكذا العاطفة أو ما يسمى بالتفاعل المباشر، وأخيراً: الإبداع. وفي هذا الإطار يؤكد تشومسكي -أحد أشهر فلاسفة اللسانيات المعاصرين- "بأن العقل البشري ليس على شاكلة "شات جي بي تي" وأمثاله، محرراً يلتهم مئات التيرابايت من البيانات ويستنبط الرد الأكثر احتمالاً على حديث ما، أو الإجابة الأكثر ترجيحاً عن سؤالٍ علمي. على العكس من ذلك، العقل البشري نظام مدهش بالغ الدقة، يشغل بكميات صغيرة من المعلومات، ويسعى إلى استنباط التفسيرات". [تشومسكي عن "شات جي بي

تي": لا يميز بين الممكن والمستحيل، مقال في جريدة اندبندنت عربية: <https://www.independentarabia.com>.

والتشكيك المعرفي -الذي يمارسه الفلاسفة هنا بغية الوصول لليقين- يصطدم بحاجز الواقع الذي يشهد نجاحاً في توظيف النتائج الكبيرة لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتسارع التجارب في هذا المجال، وظهور آثارها الباهرة ومنتجاتها العديدة التي تمتد إلى مجالات متنوعة؛ فتصير كل تلك الرؤى الفلسفية محصورة في عقل الفيلسوف في مقابل الواقع ومؤسسات التجارة الضخمة التي تتسابق في تبني تلك الأفكار وإصدارها ضمن منتجاتها. وعلى هذا المستوى يبقى أفق السؤال مفتوحاً، وتبقى القضية برمتها في جدالٍ متوسع.

والذي يهمننا في هذا المقام بوصفنا باحثين في العلم الشرعي، وهو الأمر الذي يجب على كل المختصين الإعداد له: أننا عند التأمل في الذكاء الاصطناعي نجد أنفسنا أمام حقيقة هامة يواجهها المجتمع العلمي لا يمكن للباحث أن ينأى بنفسه عنها، أو يُخرج نفسه عن مشكل عصره في هذا المجال، ألا وهي: تعددية الآراء والحقائق في الموضوع الواحد، وتنوع مصادر الاستدلال، مع توظيف لا محدود لمناهج البحث القديم والمعاصر وعموم نظريات إنتاج المعنى؛ حيث التقنية الذكية تسمح بإدخال أكبر قدر من المعلومات، وتسمح باختلاف الجهات المشاركة في إعطاء الحقائق، وتأذن باستعمال كل ما يمكن توظيفه من المناهج والنظريات، وهذا يثني بانفتاح أكبر لأفق النسبية، يلزم الباحثين أن يكونوا على وعي به، وما قد يتولد عنه من إشكالات وتداعيات أخلاقية ومعرفية. وإن من أهم ما ينبغي على الباحثين التنبيه له بخصوص هذا الفضاء المعرفي الجديد ما يمكن أن

نسميه بـ "الانحياز المعرفي للذكاء الاصطناعي"، وذلك أن هذه التقنية - شئنا أم أبينا - يقف خلفها صانعوها والممولون لها والساعون لتعميمها، وحيث وُجد الإنسان وُجدت القصيدة؛ وبالتالي فإن الحياء في مثل هذه التقنية سيكون سراباً أو كالسراب. وقديماً قالت العرب:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وَمَا بِهِمْ خَلُّ وَفِيٍّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي
أَيَقْنْتُ أَنَّ الْمُسْتَحِيلَ ثَلَاثَةٌ الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخَلُّ الْوَفِي

ونحن نضيف إليها رابعاً فنقول:

واليوم يا مستعملاً للتقنية ومبالغاً في الحب دون توقف
يا مَنْ تريد العلمَ مِنْ أَفْيَائِهَا اسمع مقولةً ناصحٍ لك منصف
اعلمْ بأنَّ مِنَ الْمَحَالِ وفاءها بحيادها في الانحياز المعرفي

ونحن وإن كنا نقول هذا فإنَّ ذلك لا يمنعنا من التفكير في الاستفادة الكاملة من هذا الفتح التقني، ولئن كان مقام التفلسف مفارقاً لمقام العمل والإنتاج؛ إلا أنَّ التفلسف الإيجابي من شأنه أن يوقفنا على المواطن التي يمكن من خلالها توظيف الذكاء الاصطناعي في صالح العلم والبحث عن الحقيقة، وكلما كان التفلسفُ جماعياً كانت النتائج أقرب إلى الصواب، أو مقللةً من هامش الخطأ إلى حدٍ كبير، وقد آن الأوان للمشتغلين بالعلم الشرعي أن يتجاوزوا معاركهم الوهمية، والقطيعة المصطنعة مع العلوم المعاصرة؛ ليدخلوا إلى قلب المعركة، متسلحين بمناهج البحث، ومبادرين في طرح الحلول وإنتاج المعرفة، والانهمام بهموم العصر ومعطيات الواقع. وعصرنا أيها الباحث الكريم وإن كان عصر الإنتاج المتسارع، وطغيان الآلة؛ إلا أنك يجب أن تؤمن معي بأنَّ الباحث الراسخ لا يمكن أن تحويه آلة، وأنَّ لعقله منافذ ورؤى وأفكاراً وهموماً، تجعل منه فاعلاً حقيقياً في الحقل المعرفي مؤثراً ومتأثراً، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

هذا وصل اللهم وسلم على نبينا الأكرم ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

رئيس التحرير

أ.د. خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرْنِي

**أثر الاحتراس في سورة النجم والهدايات المستنبطة منها
"عرضاً ودراسة"**

**The precaution in The Star Chapter "Surat An-Najm" and the
abstracted Guidance**

إعداد

د. مريم بنت نافل الدويلة

Dr. Maryam Nafil Aldoweelah

الأستاذ المشارك في قسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

**Associate Prof. in Tafseer and Hadith Department, College of Shariah
and Islamic studies, Kuwait University**

البريد الإلكتروني: almarjem99@gmail.com

Email: almarjem99@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث جانباً من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو بعنوان: (أثر الاحتراس في سورة النجم والهدايات المستنبطة منها "عرضاً ودراسة").

وقد عني البحث في بيان أثر أسلوب الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُهَا أَنْتَ وَأَبَاؤُكُمْ مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [النجم: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]، مع بيان معاني مفردات الآية وتفسيرها، والهدايات المستنبطة من الآية.

هذا؛ وتمت الكتابة بحمد الله في هذا البحث، وفق المنهج الآتي: جمع واستقصاء الآيات التي ورد فيها أسلوب الاحتراس من خلال سورة النجم، ودراسة تلك الآيات من كتب التفسير القديمة والحديثة التي تيسر الاطلاع عليها لجمع ما كتبه المفسرون من معاني ودلالات الآيات موضوع البحث.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها:

أن الاحتراس في كل الآيات التي تعرضت لها بالدراسة والتحليل جيء به لدفع توهم خلاف المقصود صيانة للمعنى، فضلاً على أن الاحتراس يعمق الدلالة ويزيدها تأكيداً ووضوحاً، وكما أسهم الاحتراس في الكشف عن العديد من المقاصد القرآنية، كتقرير توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، ولم يقف إلى حد دفع التوهم وإزالة اللبس.

الكلمات المفتاحية: التفسير، النجم، الاحتراس، الهدايات.



Abstract

This research handles one of the rhetorical miraculous aspects in the Holy Quran, in the title of **{the precaution in The Star Chapter "Surat An-Najm" and the abstracted Guidance}**.

The research discusses and figures out the effect of the precaution method in the significance of meaning his holly saying By the star when it descends, **The Star Chapter "Surat An-Najm" "1"**, Almighty Allah says (They are not but [mere] names you have named them - you and your forefathers - for which Allāh has sent down no authority. They follow not except assumption and what [their] souls desire, and there has already come to them from their Lord guidance. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ **(Surat An-Najm "23")**, Almighty Allah says {And that there is not for man except that [good] for which he strives ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ **(Surat An-Najm "39")**, Almighty Allah says { And that it is He who causes death and gives life} ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ **(Surat An-Najm "44")**, in addition to explaining and interpreting the significance of the verses, clarifying and declaring the verses' vocabularies, as well as the guidance achieved from the significances and meanings of the verses.

By the grace and blessings of the Almighty Allah, this research has been conducted and achieved, the following methodology:

Gathering and investigating the verses in which the method of precaution was mentioned through Surat Al-Najm and studying in so care and deliberate those verses from the old and modern books of interpretation, facilitates access to them to collect what the Interpreters and the commentators wrote about the meanings and connotations of the verses in question.

The research has reached several results and outcomes, the most important are as follows:

The precaution significance in all the verses, which I have studied, analyzed, and investigated has been included in the verses rather, it has been implemented to stand an illusion other than the intended purpose to keep on and maintain the proper meaning, as well as a precaution that deepens the connotation and increases the meaning with emphasis and clarification. The precaution has contributed to releasing many of the qur'anic trends and purposes. As well as the inheritance of the divinity and lordship Unification " lordship Tawhīd ", " worship Tawhīd" and Tawhīd of the names and attributes, he did not stand at the limit of pushing the illusion and removing the confusion.

Key Words: Explanation, Interpretation, The Star "Al-Najam", Precaution, Guidance.

مُقَدِّمَةٌ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ١-٢]. والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فقد اشتمل القرآن على أساليب عديدة بليغة، هادفة إلى إصلاح البشرية وهدايتها إلى الطريق القويم ومن هذه الأساليب أسلوب الاحتراس الذي يهدف إلى التنبيه على ما يمكن أن يلتبس فهمه في جميع الموضوعات القرآنية - لا لعله في نظم القرآن وإنما لقصور في فهم المخاطب. فيساء تفسير الآيات ويحمل على غير مرادها.

ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة، حيث تبرز جانباً من جوانب الإعجاز البياني في دفع توهم خلاف المقصود، صيانة للمعنى، وحفظاً له، وعليه فإن أسلوب الاحتراس يترجم معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقص ونحو ذلك^(١)، ومن هنا أحببت طرق هذه الموضوع من خلال هذا البحث الموسوم: "أثر الاحتراس في سورة النجم والهدايات المستنبطة منها - عرضاً ودراسة -".

إشكالية البحث:

يقف المتدبر في كتاب الله في بعض الأحيان عند قراءة آيات من القرآن الكريم عن سبب استخدام القرآن أسلوباً دون أسلوب في بيان معاني الآيات الكريمة، وعليه يتفرع من هذه الإشكالية عدة أسئلة:

- ١ - ما وجه مجيء أسلوب الاحتراس ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ في أول آية من سورة «النجم» قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾.

(١) فتح القدير، للشوكاني (٣/ ١٤٧).

- ٢- ما وجه استخدام أسلوب الاحتراس في المواضع التي ورد فيها.
- ٣- ما وجه الترابط بين قوله: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ [النجم: ٤٩]
- ٤- ما هي الهدايات التي يمكن أن يستنبطها المتدبر عند الوقوف على آيات الاحتراس في سورة «النجم».

أهداف البحث:

- جمع آيات الاحتراس في سورة «النجم» ودراستها وبيان أثرها في تحديد وإيضاح المعنى.
- الإسهام في الكشف عن جمال النظم القرآني من استقراء مواضع الاحتراس في سورة «النجم».
- جمع الهدايات القرآنية من الآيات موضوع البحث التي نص المفسرون عليها أصالة أو إشارة.

الدراسات السابقة:

بعد التأمل والبحث لم أجد دراسة مستقلة متخصصة في موضوع البحث، جمعت بين أثر دلالة أسلوب الاحتراس في تحديد وإيضاح معنى الآية وبين الهدايات المستنبطة منها.

بيد أن هناك دراسة باسم «الاحتراس في القرآن الكريم» للدكتورة/ حنان بنت قاسم العنزي، أشارت إلى الآية الأولى من سورة «النجم» قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ كمثال للاحتراس في آيات القسم دون توسع في الشرح واستخراج الهدايات منها.

كما أن هناك دراسة بعنوان «أسلوب الاحتراس في القرآن الكريم.. صورته وبلاغته»، وهي رسالة ماجستير، إعداد: جواهر الرشود، وهي دراسة تناولت عددًا من الآيات القرآنية لم تكن سورة «النجم» من ضمنها.

هذا؛ وهناك دراسات تناولت الهدايات القرآنية في سورة أو آية من القرآن، مثال ذلك: «الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة»، إعداد: عادل بن أحمد ضحوي، «هدايات سورة الإخلاص»، ا. د. طه عابدين طه.

ما يضيفه البحث :

أن كثيراً من الدراسات السابقة تتحدث عن بلاغة أسلوب الاحتراس من الناحية البلاغية، فأردت أن أبين من خلال أقوال المفسرين أن أسلوب الاحتراس من المباحث القرآنية التي تكشف جمال أسلوب القرآن وما ينطوي عليه من أسرار بلاغية وتربوية ودعوية. كما أن هذه الدراسة تساهم في جمع أكبر قدر ممكن من الهدايات القرآنية التي نص عليها أهل العلم قديماً وحديثاً أصاله أو إشارة بما يبين أهمية تدبر القرآن الكريم ودوره في هداية البشرية.

وعليه؛ فهي دراسة جمعت بين أثر أسلوب الاحتراس في الدلالة على تحديد معنى الآية والهدايات المستنبطة منها.

حدود البحث^(١) :

الوقوف على مواضع الاحتراس في سورة «النجم»، وهي:

- ١ - "إذا هوى" في قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ [النجم: ١].
- ٢ - "إن هي إلا أسماء سميتوها" في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ ۚ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝٢٣﴾ [النجم: ٢٣] احتراس مما قبلها في قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ ۝٢١﴾ [النجم: ٢١-٢٢].
- ٣ - وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ [النجم: ٣٩] احتراساً مما قبلها، قال تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨﴾ [النجم: ٣٨].
- ٤ - "وأحيا" في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝٤٤﴾ [النجم: ٤٤].

(١) قمت باستشارة أساتذة متخصصين في اللغة لتطبيق ما ينطبق عليه أسلوب الاحتراس في سورة النجم وأكدوا أنه وقع في هذه المواقع الأربعة موضوع البحث والتي أشار إليها ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير"، والأساتذة الكرام هم:

١ - د. محمد حسان الطيان، أستاذ مشارك في الجامعة العربية المفتوحة بالكويت.

٢ - أ. د. يوسف محمد العواضي، رئيس قسم التفسير في جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

منهج البحث:

وتمت الكتابة في هذا البحث، وفق المنهج الآتي: جمع واستقصاء الآيات التي ورد فيها أسلوب الاحتراس من خلال سورة النجم، ودراسة تلك الآيات من كتب التفسير القديمة والحديثة التي تيسر الاطلاع عليها لجمع ما كتبه المفسرون من معاني ودلالات الآيات موضوع البحث، إضافة إلى جمع الهدايات القرآنية من الآيات موضوع البحث التي نص المفسرون عليها أصالة أو إشارة.

خطة البحث:

جاء هذا البحث محتويًا على:

المقدمة.

التمهيد.

المبحث الأول: أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، والهدايات المستنبطة من الآية.

المبحث الثاني: أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [النجم: ١٩]، والهدايات المستنبطة من الآية.

المبحث الثالث: أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٢٧]، والهدايات المستنبطة من الآية.

المبحث الرابع: أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]، والهدايات المستنبطة من الآية.

الخاتمة، تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.



مَهْدٌ

مفاهيم البحث ومصطلحاته

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول

التعريف العام بسورة «النجم»

تسمية السورة:

سميت هذه السورة بسورة «النجم»؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بـ«النجم»، وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس^(١).

ووجه تسميتها بسورة النجم؛ "لأن الله - تعالى - افتتحها بالقسم بالنجم"^(٢).

عدد آياتها: اثنتان وستون آية، وهي مكية جميعها في قول الجمهور، وقال ابن عباس وعكرمة: "إلا آية منها، وهي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ [النجم: ٣٢]"^(٣).

مقصود السورة وأغراضها:

تعالج السورة أصول العقيدة الإسلامية، الوحدانية، الوحي، والآخرة، لكن الغرض الأول والأساسي الذي تتجه إليه السورة هو بيان صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وصدق الوحي بهذه العقيدة، وتهافت عقيدة الشرك من أساسها.

يقول ابن عاشور: «أول أغراضها تحقيق أن الرسول صلى الله عليه وسلم صادق فيما يبلغه عن الله وأنه منزله عما ادَّعوه، وإثبات أن القرآن وحي من عند الله بواسطة جبريل عليه السلام، وتقريب صفة نزول جبريل بالوحي في حالين زيادة في تقرير أنه وحي من الله واقع لا محالة، وإبطال إلهية أصنام

(١) أخرجه البخاري، كتاب: تفسير القرآن، سورة «النجم»، باب ﴿فَأَسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (٣٥٦/٦)، (ح: ٤٨٦٢).

(٢) «التفسير المنير»، لوهبة الزحيلي، (٩٢/٢٧).

(٣) انظر: «فتح القدير»، للشوكاني، (١٣٧/٥).

المشركين، وإبطال قولهم في اللات والعزى ومناة بنات الله، وأنها أوهام لا حقائق لها، وتنظير قولهم فيها بقولهم في الملائكة أنهم إناث»^(١).



المطلب الثاني

تعريف الاحتراس والهدايات لغة واصطلاحاً

تعريف الاحتراس لغة واصطلاحاً:

تعريف الاحتراس لغة: يعود أصل الاحتراس إلى مادة (ح ر س) التي تدل على الحفظ. «وَحَرَسَ الشَّيْءَ يَحْرُسُهُ وَيَحْرُسُهُ حَرَسًا: حفظه، وهم الحراس والحرس والأحراس. واحترس منه: تحرز. وتحرس من فلان واحترست منه بمعنى؛ أي: تحفظت منه»^(٢). أما الاحتراز «فهو من حرز، يقال: أحرز الشيء إحرازاً إذا حفظته وضممته إليه وصنته عن الأخذ»^(٣).

قال السمين الحلبي: «والاحتراس: التحفظ والمبالغة فيه، والحرس كالحرز، يتقاربان معنى كتقاربهما لفظاً، إلا أن الحرس في الأمكنة أكثر، والحرز في الأمتعة أكثر»^(٤). مما سبق ذكره يمكن القول أن الاحتراس أو الاحتراز في اللغة يعني التحفظ والمبالغة في الكلام حتى يبلغ تمامه وصيانتته عن الأخذ.

تعريف الاحتراس اصطلاحاً: «هو أن يكون الكلام محتملاً لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال»^(٥).

ومعنى هذا أن يكون من الكلام ما يمكن أن يوهم ما لم يرده القائل، فيأتي الاحتراس

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ٨٨).

(٢) «لسان العرب»، لابن منظور، (٦/ ٤٨).

(٣) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) «عمدة الحفاظ في تفسير أشراف الألفاظ»، للسمين الحلبي، (١/ ٣٩٠).

(٥) «البرهان في علوم القرآن»، للزركشي، (ص ٦٦٢).

ليزيل هذا الوهم، ويضع الكلام في صورته المرادة.

تعريف الهدايات لغة واصطلاحاً:

تعريف الهدايات في اللغة: الهدايات جمع هداية وهي من "الهُدَى بِضَمِّ الهاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ: الرَّشَادُ، والدَّلَالَةُ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ. هَدَاهُ هُدًى، وَهَدًى [وَهْدَايَةٌ] وَهْدِيَّةٌ بِكسرها: أرشده، فَاهْتَدَى وَتَهَدَّى، وَهَدَاهُ اللهُ الطَّرِيقَ وَلِلطَّرِيقِ، وَإِلَى الطَّرِيقِ"^(١).

قال ابن عطية: "الهداية في اللغة: الإرشاد لكنّها تتصرّف على وُجوه يُعبّر عنها المفسّرون بغير لفظ الإرشاد، وكلّها إذا تؤملت رجعت إليه"^(٢). يقول الفيروزآبادي: "وهو صحيح، ولم يذكر أهل اللغة فيها إلا أنها بمعنى الإرشاد، والأصل عدم الاشتراك"^(٣).

تعريف الهدايات القرآنية في الاصطلاح:

"الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل إلى كل خير وتمنع من كل شر"^(٤).



(١) «بصائر ذوى التمييز»، الفيروزآبادي، (٥ / ٣١٢).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية (١ / ٧٣).

(٣) «بصائر ذوى التمييز»، الفيروزآبادي، (٥ / ٣١٢).

(٤) «الهدايات القرآنية»، دراسة تأصيلية، طه عابدين وآخرون، ص ٤٤.

المبحث الأول

أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝﴾،
والهدايات المستنبطة من الآية.

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول

أثر الاحتراس في دلالة قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝﴾.

أولاً: قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ۝﴾.

ثانياً: المعنى الموهم في الآية: قد يتوهم متوهم أن القسم بالنجم إقرار واعتراف بأنها آلهة. هذا وقد كان بعض العرب المشركين في الجاهلية يعبدون نجم «الشعري»، ومن لا يعبد الشعري من العرب المشركين في الجاهلية يعظمها ويعتقد تأثيرها في العالم^(١).

ثالثاً: بيان معنى الآية: أقسم الله تعالى بالنجم عند هويته للدلالة على عظيم صفاته تعالى، وعلى صدق الرسول ﷺ وفي ذلك رد على أولئك المشركين الجاهلين الذين زعموا أن النبي ﷺ قد اختلق القرآن.

هذا؛ وقد اختلف المفسرون في تعيين النجم المقسم به هنا إلى عدة أقوال، منها^(٢):

- ١ - نجوم السماء، وعليه فهو من إطلاق المفرد وإرادة الجمع، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝﴾ [الفجر: ٢٢]؛ أي: الملائكة.
- ٢ - نجم الثريا إذا سقطت مع الفجر.
- ٣ - النجم إذا رمي به الشياطين.
- ٤ - النجم يعني النبات الذي لا ساق له، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝﴾.
- ٥ - النجم يعني القرآن نزل نجوماً متفرقة.

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي، (١٧/ ١١٩).

(٢) انظر: «النكت والعيون»، للماوردي، (٥/ ٣٨٩)، «زاد المسير»، لابن الجوزي، (٤/ ١٨٣)، «المحرر الوجيز»، لابن عطية، (٥/ ١٩٥)، «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ٩١)، «أضواء البيان»، للشنقيطي، (٧/ ٤٦٢).

يقول ابن القيم - محرراً الأقوال ومرجحاً بينها -: «ليس بالبين تسمية القرآن عند نزوله بالنجم إذا هوى، ولا تسمية نزوله هويّاً ولا عهد في القرآن ذلك، فيحمل هذا اللفظ عليه، وليس بالبين تخصيص هذا القسم بالثريا وحدها إذا غابت، وليس بالبين أيضاً القسم بالنجوم عند انتشارها يوم القيامة، بل هذا مما يقسم الرب عليه، ويدل عليه بآياته، فلا يجعله نفسه دليلاً لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما منكرو البعث، فإنه سبحانه إنما استدل بما لا يمكن جحده ولا المكابرة فيه، فأظهر الأقوال: النجوم التي ترمى بها الشياطين إذا سقطت في آثارها عند استراق السمع»^(١).

وأقول: ويجوز أن يكون المراد كذلك «النجم عند هويه؛ أي: سقوطه في آخر الليل عند إدبار الليل وإقبال النهار»^(٢).

يقول ابن عطية: «قال جمهور المفسرين: هوى للغروب، وهذا هو السابق إلى الفهم من كلام العرب... وقال ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الثعلبي: هوى في الانقضاء في أثر العفريّة، وهي رجوم الشياطين، وهذا القول تساعده اللغة، والتأويلات في «هوى» محتملة كلها قوية»^(٣).

رابعاً: أثر الاحتراس في إزالة الوهم وتوجيه معنى الآية: كيف ساهم الاحتراس في قوله تعالى: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ على تحديد المعنى وبيان المراد منه.

هذا والقسم بـ ﴿الْجَمُّ﴾ [الطارق: ٣] لما في خلقه من الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى، ألا ترى إلى قول الله حكاية عن إبراهيم: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]؟.

وتقييد القسم بـ (النجم) بوقت غروبه لإشعار غروب ذلك المخلوق العظيم بعد أوجه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه تسخير لقدرة الله تعالى، ولذلك قال إبراهيم: ﴿لَا أُحِبُّ

(١) انظر: «التبيان في أقسام القرآن»، (ص ٢٤٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (ص ٨١٨).

(٣) «المحرر الوجيز»، لابن عطية، (٥ / ١٩٥).

الْأَفْلَاقُ ﴿٧٦﴾ [الأنعام: ٧٦].

والوجه أن يكون ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ بدل اشتغال من (النجم)؛ لأن المراد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه ومُصَرِّفه ومن أعظم أحواله حال هَوِيَّه^(١).

يقول ابن عاشور: وقوله ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إشعاراً بأن النجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيرة في نظام أوجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلاً لأن تعبد فحصل المقصود من القسم بما فيها من الدلالة على القدرة الإلهية مع الاحتراس عن اعتقاد عبادتها^(٢).

هذا والمقسم عليه: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾: تنزيه الله تعالى نبيه ﷺ عن الضلال والغواية اللذين هم الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق والغاوي الذي يتبع هواه^(٣).

«ويلزم من ذلك أن يكون مهتدياً في علمه هادياً، حسن القصد، ناصحاً للأمة بعكس ما عليه أهلاً الضلال من فساد في العلم، وفساد القصد، وفي لفظ ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ توبيخ لهم، حيث عرفوا صدقه وأمانته ثم نسبوا إليه الضلال^٤، وهذا الأصلان هم غاية كمال العبد وصدقه. «وبين المقسم به والمقسم عليه من التناسب ما لا يخفى فإن النجوم التي ترمي الشياطين آيات من آيات الله يحفظ بها دينه ووحيه وآياته المنزلة على رسوله فيها ظهر دينه وشرعه وأسماؤه وصفاته، وجعلت هذه النجوم المشاهدة خدماً وحرساً لهذه النجوم الهاوية^(٥). وبذلك يتبين كيف أسهم الاحتراس "إذا هوى" على بيان العظمة لله تبارك وتعالى وكمال قدرته ﷻ.

كما جاء الاحتراس «إذا هوى» لغرض أساسي، وهو إثبات وحدانية الله وتفرد

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ٩١).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ٩١).

(٣) «مجموع الفتاوى»، ابن تيمية، (٣ / ٣٨٤).

(٤) «تيسير الكريم الرحمن» للسعدي، (ص ٨١٨).

(٥) [التبيان في أقسام القرآن، ابن القيم، (ص ٢٤٥).

بالألوهية والربوبية، فقد جاء في نفس السورة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ [النجم: ٤٩]، مع أنها مما دخل تحت جنس المقسم به أول السورة؛ لأنه كان بعض أهل الجاهلية يعبد من دون الله، فلما جاء الاحتراس «إذا هوى» دل على أن جنس ما يعبد بعض المشركين مربوب مدبر مخلوق، فكيف يتخذ إلهًا مع الله ﷻ.

وقد أشار ابن عاشور إلى ذلك بقوله: «وفي ذكر ﴿إِذَا هَوَى﴾ احتراس من أن يتوهم المشركون أن في القسم بالنجم إقرارًا لعبادة نجم الشعري، وأن القسم به اعتراف بأنه إله؛ إذ كان بعض قبائل العرب يعبدونها، فإن حالة الغروب المعبر عنها بالهوى حالة انخفاض ومغيب في تحيل الرائي؛ لأنهم يعدون طلوع النجم أوجًا لشرفه ويعدون غروبه حضيضًا، ولذلك قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦].

ومن مناسبات هذا يجيء قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾ [النجم: ٤٩] في هذه السورة، وتلك اعتبارات لهم تخيلية^(١) شائعة بينهم، فمن النافع موعظة الناس بذلك؛ لأنه كافٍ في إقناعهم وصولاً إلى الحق^(٢).

هذا؛ والإتيان بضمير الفصل في الآية «يفيد قصر مربوبية الشعري على الله تعالى، وليس لقصر كون رب الشعري على الله تعالى دون غيره؛ لأنهم لم يعتقدوا أن للشعري ربًّا غير الله ضرورة أن منهم من يزعم أن الشعري ربه معبودة، ومنهم من يعتقد أنها تتصرف بقطع النظر عن صفتها»^(٣).

قال ابن الأبي الأصبع: «في هذه الآية من البديع محسن التنكيت، وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه، فقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعَرَى﴾، خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم؛ لأن العرب كان

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور (٢٧/ ٩١).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ٩١).

(٣) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ٩١).

ظهر فيهم رجل يعرف بأبي كبشة عبد الشعري، ودعا خلقاً إلى عبادتها^(١).

نستنتج مما سبق: أن في قوله تعالى: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ احتراساً لئلا يتوهم متوهم أن في القسم بالنجم دون قوله: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ إقراراً واعترافاً بأنه إله: إذ كيف يكون إلهاً وقد هوى وجنح للغروب وهذا معيب فيه، فكان في ذلك تصحيح للعقائد، والرد على من اعتقد أنها آلهة، وأن لها تصرفاً وتدبيراً في العالم السفلي، كما جاء الاحتراس للدلالة على القدرة الإلهية، وتنزيهاً لرسوله ﷺ وشرعه عن مشابهة أهل الضلال.

بل هو عليه الصلاة والسلام وما بعثه الله من الحق في غاية الاستقامة.



المطلب الثاني

الهدايات المستنبطة من الآية

١. يستفاد من مناسبة الآية لما بعدها: «أن القسم بالآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها سبحانه آية وحفظاً للوحي من استراق الشياطين له على أن ما أتى به رسول الله ﷺ حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له إليه».
- قال تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ حَرِاسٍ شَدِيدًا وَّشُهَبًا ۖ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا ۖ﴾ [الجن: ٨، ٩].
- وقال تعالى: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۖ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ۖ إِنَّهُم عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ۖ﴾ [الشعراء: ٢١٠، ٢١٢].

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت^(٢) السماء، وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجداً

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ٩١).

(٢) صوت الرحل والقتب وشبههما، ومعناه: أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلتها حتى أظت. «شرح رياض الصالحين»، محمد العثيمين.

الله»^(١).

٢. استفاد من مناسبة الآية لما بعدها: يفيد تنزيه الله تعالى نبيه ﷺ، حيث خاطب الله تعالى قومه بقوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾، «فنفى عنه الضلال والغى والفرق بينهما: أن الضلال بغير قصد والغى بقصد وتكسب، وتتابع الآيات لتأكيد ذلك»^(٢).
٣. استفاد من مناسبة الآية لما بعدها: أن النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وصدق ما جاء به ﷺ الوحي يهتدي بها في ظلمات الجهل والغى، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين^(٣).
٤. استفاد من مناسبة الآية لما بعدها: أن مع ما في النجوم من الرجوم للشياطين، وفي آيات القرآن من رجوم شياطين الإنس والجن^(٤).
٥. القسم بنجوم السماء وبأحوالها الواضحة الظاهرة المنتظمة الدالة على عظمة خالقها ومشيتته وحكمته ليفرد بالتأله والعبادة.
٦. قوله: «إذا هوى»: النجم إذا رُمي به الشياطين فيه «إشارة إلى أن أمر رسول الله ﷺ سيظهر ويقهر الله أعداءه، كما تفعل الصواعق التي تهوي من النجوم بما يكون في طريقها»^(٥).
٧. تأكيد الله تعالى إثبات الوحي بإقسامه بالنجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾، وتتابع الآيات في ذلك لتفسد على أصحاب النزعة المادية أفكارهم، وتذرهم من تحكيم الرأي ومعارضة الوحي.

(١) أخرجه الترمذي في «الجامع الكبير»، باب: في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً»، (٤ / ١٣٤)، (ح: ٢٣١٢).

(٢) «التسهيل لعلوم التنزيل»، ابن جزي، (٢ / ٣٨٠).

(٣) انظر: «التبيان في أقسام القرآن»، ابن القيم، (ص ٢٢٠).

(٤) «التبيان في أقسام القرآن»، ابن القيم، (ص ٢٢٠).

(٥) «التفسير الوسيط»، مجموعة من العلماء بإشراف البحوث الإسلامية بالأزهر، (٩ / ١١٤٣).

٨. «الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا يجوز له أن يقسم إلا بالخالق وأسمائه وصفاته»^(١).

٩. «النجوم كلها مسخرة لقدرة الله تعالى، مسيرة في نظام أوجدها عليه، ولا اختيار لها، فليست أهلاً لأن تعبد»^(٢).

١٠. تفيد الآية إبطال عقيدة مشركي العرب في عبادتهم للكواكب، وإثبات أنها مخلوقة لله تعالى، وفي ذلك دليل على إبطال إلهيتها؛ لأن المخلوق لا يكون إلهًا، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧].

١١. جاء القسم: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾؛ تزكية منه تعالى للنبي ﷺ في عقله وتفكيره وكلامه، قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، وتتابع الآيات لتأكيد ذلك.



(١) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، ابن كثير، (٧ / ٤٤٢).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ٩١).

المبحث الثاني

أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]، والهدايات المستنبطة من الآية

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول

أثر الاحتراس في دلالة معنى الآية

أولاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣].

ثانياً: المعنى الموهم في الآية:

قد يتوهم متوهم أن القسمة العدل أن يكون لهم الأنثى والله الذكر، أو «قد يتوهم إنكار نسبتهم البنات لله، إنه إنكار لتخصيصهم الله بالبنات أو أن له أولاداً ذكوراً أو إناثاً»^(١).

ثالثاً: بيان معنى الآية:

يقول الله تعالى منكرًا على المشركين فيما ابتدعوه من الكذب والافتراء من عبادة الأوثان وتسميتها آلهة ما لها حقائق، فقال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾، الضمير للأصنام؛ أي: ما هي باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها؛ لأنهم يقولون: إنها آلهة، وليس فيها شيء من معنى الألوهية، أو للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء، أو للأسماء المذكورة، فإنهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها، والعزى لعزتها، ومناة لاعتقادهم أنها تستحق أن يُتقرب إليها بالقرايين»^(٢).

والقصر إضافي؛ أي: «هي أسماء لا حقائق عاقلة متصرفة، كما تزعمون، وليس القصر

(١) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ١٠٧).

(٢) «أنوار التنزيل»، للبيضاوي، (٥/ ١٥٩).

حقيقياً؛ لأن لهاته الأصنام مسميات، وهي الحجارة، أو البيوت التي يقصدونها بالعبادة، ويجعلون لها سدنة^(١).

وفي هذا تحقير لشأنها ما لا يخفى، كما تقول في تحقير رجل: (ما هو إلا اسم)، إذا لم يكن مشتملاً على صفة معتبرة^(٢).

وقوله تعالى: ﴿سَمَّيْتُمُوهَا﴾ صفة للأسماء، وضميرها لها لا للأصنام، والمعنى: جعلتموها أسماءً، فإن التسمية نسبة بين الاسم والمسمى، فإذا قيست إلى الاسم فمعناها جعله اسماً للمسمى، وإن قيست إلى المسمى فمعناها جعله مسمى للاسم، وإنما اختير هاهنا المعنى الأول من غير تعرض للمسمى لتحقيق أن تلك الأصنام التي يسمونها آله أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعاً، كما في قوله سبحانه: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ إِلَّا دُونِهِ أَسمَاءً﴾ [يوسف: ٤٠]، الآية. لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية؛ أي: ما هي إلا أسماء خالية من المسميات وضعتوها^(٣).

أثر الاحتراس في إزالة معنى الوهم وتوجيه معنى الآية:

هذا؛ وجملته: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ ولما أنكر الله عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر في عبادة الأصنام وتسميتها آله حصر حصر القول الحق فيها فقال مستأنفاً: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ وفي هذه الجملة احتراس له أثر في دلالة المعنى^(٤). يقول ابن عاشور مبيناً ذلك: «وجملته: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ استئناف يكرر بالإبطال على معتقدهم من أصله بعد إبطاله بما هو من لوازمه على مجاراتهم فيه؛ لإظهار اختلال معتقدهم، وفي هذه الجملة احتراس؛ لئلا يتوهم متوهم إنكار نسبتهم البنات لله أنه إنكار لتخصيصهم الله بالبنات، وأن له أولاداً ذكوراً وإناثاً، أو أن مصب الإنكار على زعمهم

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ١٠٨).

(٢) «فتح القدير»، للشوكاني، (٥/ ١٣١).

(٣) انظر: «روح المعاني»، للآلوسي، (١٤/ ٥٧).

(٤) انظر: «تفسير القرآن العظيم»، ابن كثير، (٧/ ٤٥٨).

أنها بنات، وليس ببنات، فيكون كالإنكار عليهم في زعمهم الملائكة بنات»^(١).

وبذلك يتبين الأثر الرئيس الذي قام به الاحتراس ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ مما قبلها للدلالة على المعنى بدفع ما يوهم خلاف المقصود، هذا ولو كان منتهى الآيات عند قوله تعالى: ﴿الْكَوْكَبُ الدَّكُّوْ لَهُ الْأُنثَى ۖ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ۝﴾ لحصل توهم أن القسمة العدل أن يكون لهم الأنثى وله الذكر، أو إنكار لتخصيصهم الله بالبنات، وأن له أولاداً ذكوراً وإنثاً ولكن الآية التي تليها ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ احتراس بها من دخول ذلك التوهم إلى العقل.

ثم اجث قولهم من أصله بقوله: ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾؛ «أي: من تلقاء أنفسكم قلد الآخر فيها الأول، وتبع الأبناء الآباء في ذلك.

﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾؛ أي: ما أنزل بصحة تسميتها من برهان تتعلقون به، ولا حجة»^(٢).

ثم أكد الله تعالى ما سبق بقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾، فيه التفات من الخطاب «إلى الغيبة للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم؛ أي: ما يتبعون فيما ذكر من التسمية والعمل بموجبها»^(٣). ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾، و(الظن): ميل النفس إلى أحد معتقدين متخالفين دون أن يكون ميلها بحجة ولا برهان، و(هوى النفس): هو إرادتها الملمدة لها، وإنما تجد هوى النفس دائماً في ترك الأفضل؛ لأنها مجبولة بطبعها على حب المُلذ، وإنما يردعها ويسوقها إلى حسن العاقبة العقل والشرع»^(٤).

والمعنى: «ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل

(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (١٠٧/٢٧).

(٢) «تفسير حدائق الروح والريحان»، للهرري، (١٢٨/٢٨)، بتصرف.

(٣) «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود، (١٥٩/٨).

(٤) انظر: «المحرر الوجيز»، لابن عطية، (٢٠٢/٥).

قبلهم، وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين»^(١).

ثم بين ﷺ أنه ما كان ينبغي لهم هذا المسلك الباطل؛ لأنه قد جاءهم ما ينبههم إلى سوء قولهم فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾، «إشارة إلى أنهم على حالٍ لا يعتد به؛ لأن اليقين مقدور عليه، وتحقق بمجيء الرسول ﷺ»^(٢).

«ولام القسم لتوكيد الخبر للمبالغة فيما يتضمنه من التعجب من حالهم، كأن المخاطب يشك في أنه جاءهم ما فيه هدى مُقنِع لهم من جهة استمرارهم على ضلالهم استمرارًا لا يُظَن مثله بعقل.

والتعبير عن الجلالة يعنون ربهم لزيادة التعجب من تصاممهم عن سماع الهدى، مع أنه ممن تجب طاعته، فكان ضلالهم مخلوطاً بالعصيان والتمرد على خالقهم. والتعريف في الهدى للدلالة على معنى الكمال؛ أي: الهدى الواضح»^(٣).

نستنتج مما سبق: أن أسلوب الاحتراس ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا﴾ جاء في سياق نظم الآية ليوضح المعنى دون أدنى لبس ويدفع ما يوهم خلاف المقصود فكان هذا الأسلوب أكثر ملاءمة في تقرير وحدانية الله تعالى، يقول الخطيب القزويني مبينا أهمية أسلوب الاحتراس: "إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المطلوب"^(٤).



المطلب الثاني

الهدايات المستنبطة من الآية

١. استفاد من الآية: حرمة الإلحاد في أسماء الله باشتقاق أسماء منها للأصنام، فقالوا من الله:

(١) «تفسير القرآن العظيم»، لابن كثير، (٧/ ٤٥٨).

(٢) «مفاتيح الغيب»، للرازي، (٢٨/ ٢٥٢).

(٣) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧/ ١١٠).

(٤) (الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (١/ ٤٩).

اللات، ومن العزيز: العزى^(١).

٢. يستدل من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ بإبطال عقيدة مشركي العرب الذين يعتقدون بالوسائط والشفعاء لقضاء حوائجهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣].

٣. يفيد قوله تعالى: ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ لاستغراق النفي؛ أي: ما لم ينزل به سلطاناً؛ أي: سلطان كان، والتعبير عن الحجة هنا بالسلطان؛ إشارة - أولاً - إلى أنه لا دليل يسوغ عبادتها، وثانياً: أنها لا قوة لها، ولا سلطان لها، حتى تصيب بسوء أو نعمة، إنما هي أوهامكم التي جعلت لها تلك الصفة^(٢).

٤. تجدد الشرك والإلحاد والمعاصي من الكفار، يؤخذ هذا من الفعل المضارع في قوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ﴾ الدال على أنهم «سيستمرون على اتباع الظن وما تهواه نفوسهم، وذلك يدل على أنهم اتبعوا ذلك من قبل بدلالة لحن الخطاب أو فحواه»^(٣).

٥. تفيد الآية: عدم الإصغاء لكلام المشركين ومن هم على شاكلتهم من أهل البدع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم»^(٤).

٦. يفيد قوله تعالى: ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾: «أن النفس من حيث هي إنما تهوى غير الأفضل؛ لأنها مجبولة على حب الملاذ، وإنما يسوقها إلى حسن العاقبة العقل»^(٥).

٧. يفيد قوله تعالى: ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾: «أن مناط الذم هو قصر اتباعهم على ما تهواه

(١) انظر: «جامع البيان» ابن جرير الطبري، (٢٢ / ٤٦ - ٥٤).

(٢) «زهرة التفاسير»، لأبي زهرة، (٥ / ٢٥٦٩).

(٣) «التحرير والتنوير»، ابن عاشور (٢٧ / ١٠٩).

(٤) أخرجه مسلم، المقدمة، باب: في الضعفاء والكذابين ومن يُرغب عن حديثهم، (١ / ١٢)، (ح: ٧).

(٥) «روح المعاني» للآلوسي، (١٤ / ٥٨).

- أنفسهم، أما إن كان الشيء المحبوب قد دلت الأدلة على حقيقته فلا يزيده حبه إلا قبولاً^(١)، كما قال النبي ﷺ: «ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه»^(٢).
٨. ختم الله تعالى الآية بقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(٣) «تأكيداً أن الظنون والأهواء لا تصلح أساساً لإثبات أصول الاعتقاد، وفيه إشارة إلى أن اليقين مقدور عليه، وتحقيق بمجيء الرسل»^(٤).
٩. يستفاد منه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(٥) «أنه لا عذر ولا حجة من بعد البيان والبرهان في باب التوحيد والنبوة وجميع مطالب التي يحتاج والبرهان في باب التوحيد والنبوة وجميع المطالب التي يحتاج إليها العباد، فكلها بينها الله أكمل بيان وأوضحه، فالتعريف في الهدى للدلالة على معنى الكمال؛ أي: الهدى الواضح»^(٦).
١٠. يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾^(٧): أن «الرأي يقتضي أن من رأى الهدى تبعه ولو أتاه به عدوه، فكيف إذا أتاه به من هو أفضل منه من عند من إحسان لم ينقطع عنه قط»^(٨).
١١. التعبير بقوله ﴿جَاءَهُمْ﴾ «يشعر بأن الحق قد وصل لهم بدون عناء وتعب، ولكنهم مع ذلك رفضوه واتبعوا الظن وما تهوى الأنفس»^(٩).
١٢. التعبير عن الجلالة بعنوان ﴿رَبِّهِمْ﴾ «لزيادة التعجب من حالهم عند سماع الهدى مع أنه من تجب طاعته فكان ضلالهم مخلوطاً بالعصيان والتمرد على خالقهم»^(١٠).



(١) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١١٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الزكاة، باب: الصدقة باليمين، (٢ / ١١١)، (ح: ١٤٢٣).

(٣) انظر: «الصواعق المرسلة»، ابن القيم، (٢ / ٧٤٠)، بتصرف، و«مفاتيح الغيب»، للرازي، (٢٨ / ٢٥٢).

(٤) انظر: «تيسير الكريم الرحمن»، للسعدي، بتصرف، (ص ٨١٩)، «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١١٠).

(٥) «نظم الدرر»، للبقاعي، (١٩ / ٦١).

(٦) انظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم»، محمد سيد طنطاوي، (١٤ / ٧١).

(٧) انظر: «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١١٠).

المبحث الثالث

أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾ مما قبلها قوله

تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ﴿٣٨﴾ [النجم: ٣٨ - ٣٩] والهدايات المستنبطة من الآية

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول

أثر الاحتراس في دلالة معنى الآية

أولاً: قال تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾.

ثانياً: المعنى الموهم في الآية: قد يتوهم موهم أن الآية تدل على نفي انتفاع الإنسان بسعي

غيره.

ثالثاً: بيان معنى الآية: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾، «تتمة بيان

أحوال المكلف، فإنه لما بين له أن سيئة لا يتحملها عنه أحد بين له أن حسنة الغير لا تجدي نفعاً، ومن لم يعمل لا ينال خيراً فيكمل بها ويظهر أن المسيء لا يجد بسبب حسنة الغير ثواباً ولا يتحمل عنه أحد عقاباً»^(١) فقال: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾ «عطف على جملة ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ﴿٣٨﴾، فيصح أن تكون عطفاً على المجرور بالياء فتكون (أن) مخففة من الثقيلة، ويصح أن تكون عطفاً على ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ﴿٣٨﴾ فتكون أن تفسيرية، وعلى كلا الاحتمالين تكون (أن) تأكيداً لنظيرتها في المعطوف عليها»^(٢).

هذا وقد اختلف العلماء في بيان معنى هذه الآية على عدة أقوال منها^(٣):

أحدها: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ دُرَيْتُهُمْ بِأَيْمَنِ﴾ [الطور: ٢١] فأدخل الأبناء

الجنة بصلاح الآباء، قاله ابن عباس.

(١) «مفاتيح الغيب»، للرازي، (٢٩ / ٢٧٦).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١٣٢).

(٣) انظر: «زاد المسير»، ابن الجوزي، (٤ / ١٩٣).

الثاني: أن ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وسعى غيرهم، قاله عكرمة.

والثالث: أن المراد بالإنسان ها هنا: الكافر، فأما المؤمن فله ما سعى وما سعى له، قاله الربيع بن أنس.

والرابع: أنه ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، فأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ﷻ ما يشاء، قاله الحسين بن الفضل.

والخامس: ليس للكافر من الخير إلا ما عمله في الدنيا. فيُثاب عليه فيها حتى لا يبقى له في الآخرة خيرٌ. ذكره الثعلبي.

رابعاً: أثر الاحتراس في إزالة الوهم وتوجيه معنى الآية: والآية «بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره من حيث جلب النفع إليه أثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر عنه»^(١) وبذلك تكون الآية تنميماً لمعنى «ألا تزر وازرة وزر أخرى»، احتراساً من أن يخطر بالبال أن المدفوع من غير فاعلة هو الوزر وأن الخير ينال غير فاعله»^(٢) هذا وللاحتراس أثر بارز وواضح في تحديث المعنى حيث اختلف العلماء في هذه الآية على عدة أقوال^(٣):

أحدها: أن المراد بالإنسان هاهنا: الكافر فأما المؤمن، فله ما سعى وما سعى له، قاله الربيع بن أنس.

أقول: إن لفظ الإنسان يعم كل إنسان لا فرق بين مؤمن وكافر، «فوقوعه في سياق النفي يفيد العموم، والمعنى: لا يختص به إلا ما سعا»^(٤).

ثم إن سياق آيات سورة النجم جاءت في معرض بيان مصير الإنسان مؤمناً أو كافراً يوم القيامة، وأنه سيحاسب على أعماله بالخير إن كانت خيراً وبالشر إن كانت شراً، يقول ابن القيم

(١) «إرشاد العقل السليم»، لأبي السعود، (٨ / ١٦٣).

(٢) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١٣٢).

(٣) انظر: «زاد المسير»، لابن الجوزي، (٤ / ١٩٣).

(٤) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور، (٢٧ / ١٣٢).

مشيراً إلى ذلك: «ومثل هذا العام -الإنسان- لا يراد به الكافر وحده به هو المسلم والكافر وهو كالعام الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨] والسياق كله من أوله إلى آخره كالتصريح في إرادة العموم لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤٠ - ٤١].

وهذا يعم الشر والخير، ويتناول البر والفاجر والمؤمن والكافر كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]»^(١).
 مما سبق يتبين كيف أسهم الاحتراس ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ مما قبلها قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ في دفع توهم تخصيص لفظ الإنسان بالكافر.

والثاني: أن ذلك كان لقوم إبراهيم وموسى، وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما سعى غيره، قاله عكرمة.

أقول: «شرع من قبلنا إذا ورد في القرآن أو السنة ولم يثبت نسخه وتغييره فهو شرع لنا يلزمنا العمل به لأن الشارع أقره»^(٢) والآية التي بين أيدينا من هذا القبيل بل قد دلت عليه آيات كثيرة في القرآن الكريم ومنها: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤].

يقول ابن القيم مبينا بطلان هذا القول: «وهذا أضعف من الأول - القول السابق - أو من جنسه فإن الله سبحانه أخبر بذلك، مقرر له، محتج به، لا إخبار مبطل له، ولهذا قال: ﴿أَمَلَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦]، فلو كان هذا باطلاً في هذه الشريعة يخبر به إخبار مقرر له محتج به»^(٣).

يتبين مما سبق: أن أسلوب الاحتراس في الآية الاحتراس ﴿وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

(١) «الروح»، لابن القيم، ص ١٢٥.

(٢) انظر: أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، لمصطفى الزلمي، ص ٨٨.

(٣) «الروح»، لابن القيم، ص ١٢٦.

سَعَى ﴿٣٩﴾ مما قبلها قوله تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ هو أمثل الطرق في المحافظة على سلامة المعنى وتقريره وتوضيحه دون أدنى لبس.

والمعنى: كما لا تحمل نفس آثمة حمل نفس أخرى، كذلك الأمر لا يحصل الإنسان إلا على نتيجة عمله الخير، لا على نتيجة عمل غيره.

فلو كان هذا المعنى باطلاً في شريعتنا لأخبر الله تعالى عن ذلك إخبار مقرر له محتج به ولما ذكر بعد ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأِيْمَا فِي صُحُفٍ مُّوسَىٰ﴾ ﴿٣٦﴾ [النجم: ٣٦].

والثالث: أنها منسوخة بقوله: ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِأَيْمَنِ﴾ [الطور: ٢١]، فأدخل الأبناء الجنة بصلاح الآباء. قاله ابن عباس.

أقول: إن دعوى النسخ لا تثبت من عدة وجوه:

- الأصل في آيات القرآن الكريم عدم نسخها وإعمالها في مقامها وسياقها الذي وردت به^(١).
- ذهب جمهور أهل التأويل إلى أن هذه الآية محكمة^(٢)، والمحكم لا ينسخ.
- أن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تُنسخ^(٣).
- أن الحكم المتضمن للآية التي بين أيدينا ورد في آيات أخرى من القرآن، مؤكداً لها كقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، ولم يقل أحد بنسخ هذه الآيات.
- إن المراد من قول ابن عباس رحمته الله: "إنها منسوخة": أنها مخصصة؛ لأن النسخ في عهد

(١) قرر المفسرون قاعدة: لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها، أو انتفى حكمها من كل وجه، وهذه القاعدة العامة يدخل تحتها عدة قواعد. وللتوسع في هذه المسائل: ينظر: «قواعد الترجيح»، لحسين الحربي، (١/٧١-٨٥).

(٢) انظر: «البحر المحيط»، لأبي حيان، (٨/ ١٦٨).

(٣) «زاد المسير»، لابن الجوزي، (٤/ ١٩٣).

الصحابة والتابعين لا يراد به دائماً النسخ بالمعنى الاصطلاحي، وإنما النسخ عندهم "أعم وأشمل، بحيث يطلقونه على الرفع الكلي للحكم - وهذا معناه عند المتأخرين -، ويطلقونه أيضاً على الرفع الجزئي للحكم بالتقييد والتخصيص وما أشبههما"^(١).

هذا، ومع ما تقدم؛ فإن من شروط النسخ تحقق التناقض بين الدليلين، وعند تأمل آية "النجم" وآية "الطور" لا نجد بين حكمهما تناقضاً.

فآية "النجم" "دلت على نفي ملك الإنسان لغير سعيه، ولم تدل على نفي انتفاعه بسعي غيره؛ لأنه لم يقل: وأن لم ينتفع الإنسان إلا بما سعى، وإنما قال: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٩)، وبين الأمرين فرق ظاهر؛ لأن سعي الغير ملك لساعيه، إن شاء بذله لغيره فانتفع به ذلك الغير، وإن شاء أبقاه لنفسه.

كما أن السعي الذي حصل به رفع درجات الأولاد ليس للأولاد، كما هو نص قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٩)، ولكنه من سعي الآباء، فهو سعي للآباء، أقر الله عيونهم بسببه؛ بأن رفع إليهم أولادهم؛ ليتمتعوا في الجنة برؤيتهم"^(٢).

نتبين مما سبق: أن الأصل في الآيات عدم نسخها وإعمالها في مقامها وسياقها الذي وردت به، ولا يتحول عن هذا الأصل إلا إذا تعذر الجمع بين الآيات.

وللاحتراس في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٣٩) مما قبلها قوله تعالى: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٣٨) أثر بارز في بيان هذه القاعدة وتقريرها ودفع توهم النسخ بالنظر للآية الكريمة من حيث مقامها وسياقها ومنظورها البلاغي.

وبناءً على ما سبق: يكون المعنى الذي تقرره الآية - والله أعلم - أن الإنسان لا يملك يوم القيامة إلا ما عمل وكسبته يداه، وتسبب به، ويحاسب عليه، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ

(١) الموقع الرسمي لمعالي الشيخ: عبد الكريم الخضير. وانظر: «النسخ عند المتقدمين والمتأخرين - نظرة تقويمية»، لمساعد الطيار، (ص ٢٧١ - ٢٧٦).

(٢) انظر: «دفع إيهام الاضطراب»، للشنقيطي، (ص ٢٢٨).

لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» [الإسراء: ٧]، وأما تكثير الحسنات ومضاعفتها ورفع الدرجات، فهو الفضل من الله تعالى؛ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]؛ لأن الله تعالى لم يقل: إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه وإنما قال: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾ فهو لا يملك إلا سعيه ولا يستحق غير ذلك»^(١).

فالآية قررت هذا، وما سوى ذلك لم تتعرض له، لا بالإثبات ولا بالإلغاء، والله تعالى أعلم.

يقول محمد الأمين الشنقيطي مبيناً ذلك: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ يدل على أن الإنسان لا يستحق أجراً إلا على سعيه بنفسه، ولم تتعرض هذه الآية لانتفاعه بسعي غيره بنفي ولا إثبات؛ لأن قوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ ﴿٣٩﴾ قد دلت اللام فيه أنه لا يستحق ولا يملك شيئاً إلا بسعيه، ولم تتعرض لنفي الانتفاع بما ليس ملكاً له ومستحقاً له»^(٢).



المطلب الثاني

الهدايات المستنبطة من الآية

- ١ - ظاهر الآية حق لا يخالف بقية النصوص، فهي محكمة، وليست منسوخة، وهي من باب الخبر، ولا تحمل الخلاف^(٣).
- ٢ - الآية ليس مما يعارض قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ﴾ [الطور: ٢١]؛ لأن «الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعاً لهم في الدنيا، وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم،

(١) «الفتاوى الكبرى»، لابن تيمية، (٣/ ٦٣).

(٢) «أضواء البيان»، للشنقيطي، (٧/ ٤٧٠).

(٣) انظر: «مجموع الفتاوى»، ابن تيمية، (٢٤/ ٣١٢-٣٦٦).

- فهذا ليس هو لهم، وإنما هو للآباء أقر أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة»^(١).
- ٣- القول إن الآية معارضة لسنة النبي ﷺ سوء فهم لمعنى الآية، بل السنة بيان للقرآن، لا أنها مناقضة له، فسبحانه! «لم يقل إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه، وإنما قال: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢)، فهو لا يملك إلا سعيه، ولا يستحق غير ذلك»^(٣).
- ٤- اللام من قوله: ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾ لام الاختصاص، والمعنى: لا يختص به إلا ما سعه. وما تم بعد ذلك من شفاعاة أو رعاية أب صالح أو ابن صالح أو تضعيف حسنات، فهو رحمة وفضل من الله، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٨].

- وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وعليه صيام؛ صام عنه وليه»^(٤).
- ٥- حسن اجتماع الآية بما قبلها، فالآيتان تقتضيان عدل الرب وحكمته فالأولى تؤمن العبد من أخذه بجريرة غيره، كما يفعله ملوك الدنيا، والثاني تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشايخه، كما عليه أصحاب الطمع الكاذب^(٥).
- ٦- تفيد مناسبة الآية لما بعدها: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾^(٦)؛ أي: وأن عمله الصالح سيعرض عليه يوم القيامة، ويراه في ميزان أعماله. قال الخازن: «وفي الآية بشارة للمؤمن، وذلك أن الله تعالى يريه أعماله الصالحة ليفرح بها»^(٧)، وفي ذلك تشريف وتكريم له، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرُكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٨).
- [الحديد: ١٢].

(١) «الروح»، ابن القيم، (ص ١٢٧).

(٢) «الفتاوى الكبرى»، ابن تيمية، (٣ / ٦٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الصيام، باب: قضاء الصيام عن الميت، (٢ / ٨٠٣)، (ح: ١١٤٧).

(٤) انظر: «الروح»، ابن القيم، (١٢٧).

(٥) «لباب التأويل»، علاء الدين علي المعروف بالخازن، (٤ / ٢١٣).

٧- تفيد الآية كمال قدرة الله تعالى وانفراده بالربوبية والحكم، وأنه ليس فوقه أمر ولا ناه، قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ ۝﴾ [الأعراف: ٨-٩].

٨- "والمراد بقوله تعالى: ﴿سَعَى﴾: عمل الخير بقريضة ذكر لام الاختصاص، وبأن جعل مقابلاً لقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾" (١).
٩- جيء بلفظ «سعى» «بصيغة الماضي دون المستقبل لزيادة الحث على السعي في العمل الصالح» (٢).

١٠- تفيد الآية أن الله تعالى لا يظلم محسناً، فينقصه من إحسانه أو يجعله لغيره، ولا يظلم سيئاً فيجعل عليه سيئات غيره، بل له ما كسب وعليه ما اكتسب، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧].



(١) انظر: «التحرير والتنوير»، ابن عاشور، (٢٧/ ١٣٢).

(٢) «مفاتيح الغيب»، الرازي، (٢٩/ ٢٧٦).

المبحث الرابع

أثر الاحتراس في دلالة معنى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]،

والهدايات المستنبطة منها

وينقسم إلى مطلبين:

المطلب الأول

أثر الاحتراس في دلالة معنى الآية

أولاً: قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾.

ثانياً: بيان معنى الآية: لما أبان الله تعالى الغرض من قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣]، وهو إثبات انفراد الله تعالى بالقدرة على إيجاد أسباب المسرة والحزن، وهما حالتان لا تخلو عن إحداهما نفس الإنسان انتقل إلى العبرة بانفراده تعالى بالقدرة على الإحياء والإماتة، وهما حالتان لا يخلو الإنسان عن إحداهما، فإن الإنسان أول وجوده نطفة ميتة، ثم علقه، ثم مضغة - قطعة ميتة وإن كانت فيها مادة الحياة، إلا أنها لم تبرز مظاهر الحياة فيها - ثم ينفخ فيه الروح، ثم يصير إلى حياة، وذلك بتدبير الله تعالى وقدرته^(١).

ثالثاً: المعنى الموهم في الآية: قد يتوهم متوهم أن المراد بالحياة هنا الحياة الآخرة.

هذا، والعبرة بالإماتة أوضح عبرة للرد على المشركين منكري البعث الذين يقرون بأن الله هو الذي خلقهم كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، فبين القرآن أنهم إن أقروا بذلك، وأن الله هو الذي خلقهم بقدرته وأنشأهم من عدم لزمهم الإقرار بقدرته على بعثهم بعد موتهم بطريق الأولى، «ولا شك أن الإحياء بعد أهون من الإنشاء قبل، فمن قدر على الإنشاء كان على الإحياء أقدر وأقدر، ولا احتمال لعروض العجز، فإن قدرته تعالى ذاتية لا تقبل الزوال، ولا التغير بوجه من الوجوه»^(٢). قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٧/ ١٤٤).

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٥ / ٥٨).

يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ [الروم: ٢٧].

رابعاً: أثر الاحتراس في إزالة الوهم وتوجيه معنى الآية:

جاء قوله تعالى: ﴿وَأَحْيَا﴾ «تتميم واحتراس، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ [المالك: ٢] إظهاراً لبديع القدرة على هذا الصنع الحكيم مع التعريض بالاستدلال على كيفية البعث وإمكانه، حيث أحاله المشركون وشاهده في خلق أنفسهم»^(١). «ولما كان ذكر الإحياء، وكان تصنيف الولد إلى نوعه ظاهراً في اختصاصه، بل وهو في غاية التعذر على ما سواه أعراه عن مثل التأكيد في الذي قبله»^(٢)، فقال: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦]، لبيان كيفية ابتداء الخلق وتمهيد وتوطئة لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ [النجم: ٤٧]؛ أي: كما خلق البداء هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الأخرى يوم الحساب، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

هذا ولم يؤت في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ...﴾ [النجم: ٤٥، ٤٦]؛ بضمير الفصل، كما في الآية قبلها لعدم الداعي إلى القصر؛ إذ لا ينافي أحد في أن الله خالق الخلق، ولهذا جيء بضمير الفصل في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ «قصرًا لصفة الموت والحياة على الله تعالى لإبطال الشريك في التصرف، فتبطل الشراكة في الإلهية، وهو قصر أفراد؛ لأن المقصود نفي تصرف غير الله تعالى، وفي ذلك ردُّ على أهل الجاهلية الذين يسندون الإحياء والإماتة إلى الدهر»^(٣)؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]. كما أن فيها رد على كل جاهل، كما قال من حاج إبراهيم ﴿قَالَ أَنَا أَخِيء وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٧/ ١٤٥).

(٢) «نظم الدرر» للبقاعي (١٩/ ٧٥).

(٣) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٧/ ١٤٤) بتصرف.

نستنتج مما سبق :

- أن الاحتراس في قوله تعالى ﴿وَأَحْيَا﴾ ساهم في تحديد المعنى وتوضيحه، فليس المراد بالحياة هنا الحياة الآخرة؛ لأن المتحدث عنهم لا يؤمنون بها ولأنها مستقبلية والمتحدث عنه ماضٍ، فكان ذكر كلمة ﴿وَأَحْيَا﴾ بعد كلمة «وأَمَات» احتراساً من توهم ألا بعث ولا حياة بعد الموت، ولو كانت الآية هكذا «وأنه هو أحيا وأمات» لبقى ذلك التوهم حاصلاً.
- كما أفاد الاحتراس التعريض بالاستدلال على كيفية البعث وإمكانه حيث أحاله المشركون وشاهدوه في خلق أنفسهم.
- كما جاء الاحتراس في مقام إظهار بديع القدرة الإلهية على هذا الصنع الحكيم ولذلك قدم «أَمَات» على «أَحْيَا».

**المطلب الثاني****الهدايات المستنبطة من الآية**

- ١- يفيد ضمير الفصل «هو» القصر رداً على قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد الذين قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].
- ٢- يفيد تقديم لفظ (أَمَات) على ﴿وَأَحْيَا﴾؛ التعريض بالاستدلال على كيفية البعث وإمكانه، حيث أحاله المشركون وشاهدوه في خلق أنفسهم.
- ٣- إسناد الإماتة والإحياء إلى الله تعالى؛ لأنه خالق الموت والحياة في الإنسان، وذلك خلق عجيب يذكر بالصانع الحكيم.
- ٤- "لم يذكر مفعول ﴿أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾؛ لأن القصد إلى الفعلين، لا إلى مفعوليها، فالفعلان

- منزلان منزلة اللازم؛ أي: أوجد الموت والإحياء^(١).
- ٥ - الاعتبار بخلق الشيء وضده؛ إشارة إلى دقائق حكمة الله تعالى وكمال علمه؛ قال تعالى:
- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].
- ٦ - دلالة الآية على وحدانية الله تعالى، فخلق الإنسان من نطفة ميتة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم ينفخ الروح، ثم يصير إلى حياة لا يكون ذلك إلا بتدبير وقدره إله واحد، وهو الله المتصف بصفات الكمال؛ «لأنه لو كان متعددًا لكان كل من المتعدد غير كامل الإلهية؛ إذ لا يتصرف أحد المتعدد فيما قد تصرف فيه الآخر، فكان كل واحد محتاجًا إلى الآخر ليرضى بإقراره على إيجاد ما أوجده، وإلا لقدّر على نقض ما فعله، فيلزم أن يكون كل واحد من المتعدد محتاجًا إلى من يسمح له بالتصرف، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، وقال: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فانتهى العقل لا محالة إلى منتهى^(٢).
- ٧ - لا يقدر على الإماتة والإحياء إلا الله سبحانه وحده، فإن القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة [«أنوار التنزيل»، للبيضاوي، (٥/ ١٦١)].
- ٨ - النظم البديع في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾، ومناسبتها للآية السابقة: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾. «حيث وضع الضحك بحذاء الحياة، ووضع البكاء بحذاء الموت، والله تعالى لا يضيف إلى نفسه القبيح، ولا يمن على خلقه بالنقص فكانت الفاصلة مستقرة في قرارها، متمكنة في موضعها، لا يسد مسدها غيرها^(٣).
- ٨ - "الله سبحانه هو المحيي الذي أحيا الخلق بأن خلق فيهم الحياة، حيث أحيا النطفة الميتة،

(١) «التحرير والتنوير» لابن عاشور بتصرف (٢٧ / ١٤٤).

(٢) «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٧ / ١٤٢).

(٣) «مجلة الرسالة»، أحمد حسن الزيات، (١٩٢ / ٥٣).

فأخرجه منها النسمة الحية، وهو سبحانه الذي خلق الموت والحياة لا خالق سواه، وقد تمدح سبحانه بالإماتة، كما تمدح بالإحياء؛ ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضرر من الله تعالى، وأنه لا شريك له في الملك، وقد استأثر بالبقاء، وكتب على خلقه الفناء^(١).

٩ - اليقين أن الله وحده هو الذي يحيي ويميت حسب حكمته وعلمه.

١٠ - جاء ضمير الفصل (هو) في سياق الأفعال التي هي مظنة الاشتراك، كقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [٣٣] ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [٤٤، ٤٣، ٤٤]، أما حيث لا تدعى الشركة فلا حاجة إلى هذا الضمير، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [٤٥] [النجم: ٤٥]^(٢).

١١ - تفيد الآية أن للإنسان بداية ونهاية في الدنيا، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك^(٣).



(١) «تفسير أسماء الله»، للزجاج، (ص ٥٦)، و«إفراد أحاديث أسماء الله وصفاته»، حصه الصغير، (١ / ١٧٨).

(٢) «البحر المحيط»، لأبي حيان، (١ / ٧٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، (٨ / ٨٩)، (ح: ٦٤١٦).

الخاتمة

أولاً: النتائج:

- ١ - أن الاحتراس في كل الآيات التي تعرضت لها بالدراسة والتحليل، جيء به لدفع توهم خلاف المقصود صيانة للمعنى وحفظاً له، فضلاً على أنه يعمق الدلالة، ويزدها تأكيداً ووضوحاً.
- ٢ - أسهم الاحتراس في الكشف عن العديد من المقاصد القرآنية، كتقرير توحيد الألوهية والربوبية، والأسماء والصفات، وإثبات الكمال له ﷺ ونفي شوائب النقص، ولم يقف عند حد دفع التوهم وإزالة اللبس.
- ٣ - جاء الاحتراس في فواصل الآيات لتمكين المعنى، بحيث لو طرح اختل المعنى واضطرب الفهم، وبذلك ظهرت العلاقة القوية بين الآية وفاصلتها، والآية بما قبلها وبعدها.
- ٤ - التأكيد على أن السياق القرآني له دلالة كبيرة في معرفة أثر الاحتراس في دلالة المعنى، يقول الخطيب القزويني: «إن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراس عن الخطأ في تأدية المعنى المطلوب»^(١).
- ٥ - عناية العلماء باستنباط الهدايات القرآنية دون الوقوف فقط على معنى الآية.

ثانياً: التوصيات:

- الوقوف على القضايا الدقيقة في سور القرآن الكريم واستخراج الهدايات القرآنية منها، كإفراد بحوث قرآنية تتعلق بالقضايا الاجتماعية وبيان علاجها من خلال الهدايات القرآنية.
- وصلّ اللهم وسلم على نبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



(١) «الإيضاح في علوم البلاغة»، للخطيب القزويني، (١/ ٤٩).

المصادر والمراجع

- ١- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٩٩٥ م.
- ٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ٣- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٣٢ هـ.
- ٤- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٥- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الروح في كلام على أرواح الأموات والأحياء، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، تحقيق: علي بن محمد، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨ هـ.
- ٧- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ١٩٩٧ م.
- ٨- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.
- ٩- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٠- أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١١- الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ١٢- البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- ١٣- البضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ١٤- الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله الأصبهاني، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد أبدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠١م.
- ١٥- الرازي، أبو عبد الله محمد، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- ١٦- الرازي، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ١٧- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد الدقاق، دار الثقافة العربية، ط ٥، ١٩٨٦م.
- ١٨- الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١٩- الزلمي، مصطفى، أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، شركة الخنساء للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٢٠- السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٢١- الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للنشر، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٢٢- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ١٤١٤هـ.
- ٢٣- الصغير، حصة، أفراد أحاديث أسماء الله وصفاته - غير صفات الأفعال- في الكتب الستة، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات، مكة المكرمة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٩٩٦م.

- ٢٤- الطاهر بن عاشور، محمد، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- ٢٥- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، ٢٠٠١م.
- ٢٦- عابدين طه، الهدايات القرآنية، دراسة تأصيلية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٨م.
- ٢٧- عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللوبحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ٢٨- العثيمين، محمد بن صالح، شرح رياض الصالحين، دار الوطن، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ٢٩- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٣٠- الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٣١- القزويني، أبو عبد الله، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط ٣، ١٤٢٩هـ.
- ٣٢- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٣- مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٣م.
- ٣٤- محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٨م.



رومنة المصادر والمراجع

1. Ibn Taymīyah, Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad, Majmū‘ al-Fatāwá, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān ibn Qāsim, Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, al-Madīnah al-Nabawīyah, 1995 M.
2. Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj, Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, taḥqīq : ‘Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt, 1422h
3. Ibn ‘Aṭīyah, Abū Muḥammad ‘Abd al-Ḥaqq, al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, taḥqīq : ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1432h.
4. Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, al-Tibyān fī aqsām al-Qur’ān », taḥqīq : Muḥammad Ḥāmid al-Fiqrī, Dār al-Ma‘rifah, Bayrūt, Lubnān.
5. Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, al-rūḥ fī kalām ‘alā Arwāḥ al-amwāt wa-al-aḥyā’, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
6. Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr, al-Ṣawā‘iq al-mursalāh fī al-radd ‘alā al-Jahmīyah wa-al-Mu‘aṭṭilah », taḥqīq : ‘Alī ibn Muḥammad, Dār al-‘Āshimah, al-Riyāḍ, 1408 H.
7. Ibn Kathīr, Abī al-Fidā’ Ismā‘īl, tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, taḥqīq : Sāmī Muḥammad al-Salāmah, Dār Ṭaybah, al-Riyāḍ, 1997m.
8. Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 3, 1414h.
9. Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad al-‘Imādī, Irshād al-‘aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm, Dār Ihya’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt.
10. Abū Zahrah, Muḥammad, Zahrah al-tafāsīr, Dār al-Fikr al-‘Arabī, al-Qāhirah.

11. al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn, Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa-al-Sab‘ al-mathānī, taḥqīq : ‘Alī ‘Abd al-Bārī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, 1415 H.
12. al-Biqā‘ī, Ibrāhīm ibn ‘Umar, naẓm al-Durar fī tanāsib al-āyāt wa-al-suwar, Dār al-Kitāb al-Islāmī, al-Qāhirah.
13. al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn, Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, taḥqīq : Muḥammad al-Mar‘ashlī, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, 1418h.
14. al-Khaṭīb al-Iskāfī, Abū ‘Abd Allāh al-Aṣbahānī, Durrat al-tanzīl wa-ghurra al-ta’wīl, taḥqīq : Muḥammad ābdyn, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, 2001M.
15. al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad, Mafātīḥ al-ghayb, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, Bayrūt, 1420 H.
16. al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris, Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1979m.
17. al-Zajjāj, Abū Ishāq Ibrāhīm, tafsīr Asmā’ Allāh al-ḥusná, taḥqīq : Aḥmad al-Daqqāq, Dār al-Thaqāfah al-‘Arabīyah, 1986m.
18. al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad, al-burhān fī ‘ulūm al-Qur’ān, taḥqīq : Abī al-Faḍl al-Dimyāṭī, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 2006m
19. al-Zalamī, Muṣṭafá, uṣūl al-fiqh al-Islāmī fī nasījihi al-jadīd, Sharikat al-Khansā’ lil-Ṭibā‘ah, Baghdād, 2002M
20. al-Samīn al-Ḥalabī, Shihāb al-Dīn Aḥmad, ‘Umdat al-ḥuffāz fī tafsīr Ashraf al-alfāz, taḥqīq : Muḥammad Bāsil, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah Bayrūt, 1417h.
21. al-Shinqītī, Muḥammad al-Amīn, Aḍwā’ al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān, Dār al-Fikr lil-Nashr, Bayrūt, 1995m.

22. al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī, Faṭḥ al-qadīr al-Jāmi‘ bayna Fannī al-dirāyah wa-al-riwāyah, Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq, 1414h
23. al-Ṣaghīr, Ḥuṣṣah, ifrād aḥādīth Asmā’ Allāh wa-ṣifātih – ghayr ṣifāt al’fāl-fī al-Kutub al-sittah, Risālat duktūrāh, Kullīyat al-Tarbiyah lil-Banāt, Makkah al-Mukarramah, Qism al-Dirāsāt al-Islāmīyah, 1996m
24. al-Ṭāhir ibn ‘Āshūr, Muḥammad, tafsīr al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, Tūnis, 1984m.
25. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl āy al-Qur’ān, taḥqīq : ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, al-Riyāḍ, 2001M.
26. ‘Ābidīn Ṭāhā, alhdāyāt al-Qur’ānīyah, dirāsah ta’sīlīyah, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, 2018m.
27. ‘Abd al-Raḥmān al-Sa’dī, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān », taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān al-lwbḥq, Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt, 2000 M.
28. al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, sharḥ Riyāḍ al-ṣāliḥīn, Dār al-waṭan, al-Riyāḍ, 1416h.
29. ‘Umar, Aḥmad Mukhtār, Mu‘jam al-lughah al-‘Arabīyah al-mu‘āṣirah, ‘Ālam al-Kutub, al-Qāhirah, 2008M.
30. al-Fīrūzābādī, Baṣā’ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā’if al-Kitāb al-‘Azīz, taḥqīq : Muḥammad al-Najjār, al-Majlis al-A‘lá lil-Shu‘ūn al-Islāmīyah, al-Qāhirah, 1992m.
31. al-Qazwīnī, Abū ‘Abd Allāh, al-Īdāḥ fī ‘ulūm al-balāghah, taḥqīq : Muḥammad Khafājī, Dār al-Jīl, Bayrūt, 13, H

32. al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad, al-Nukat wa-al-‘uyūn, taḥqīq : al-Sayyid ibn ‘Abd al-Maqṣūd, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.
33. majmū‘ah min al-‘ulamā’, al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, bi-ishrāf Majma‘ al-Buḥūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar, al-Hay’ah al-‘Āmmah li-Shu’ūn al-Maṭābi‘ al-Amīrīyah, 1993M.
34. Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, Dār Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah, 1998M.



Publication Rules

- All research papers must adhere to Sharia guidelines, educational policies, and regulations of the Kingdom of Saudi Arabia.
- Manuscripts submitted should represent original and novel works.
- Adherence to well established scientific methodology.
- If the research paper has been previously published elsewhere in any form, JSSIS does not bear any legal consequences for this.
- The research paper can be part of a book or derived from a thesis in which the author obtained a degree.
- Original manuscripts should not exceed 10,000 words in length. If exceeds it shall be treated as more than one research paper.
- Arabic and English abstracts should include the following: research topic, research problem, objectives, methodology, and the most important results.
- Research introduction should present title, research problem, questions, methodology, literature, main contribution, and plan.

Publication guidelines

- Authors should submit their works through the journal's email: almajallah@kku.edu.sa
- Font: Traditional Arabic.
- Body Font Size: (16), footnotes and references: (12), titles: (18).
- **The researcher must attach the following:**
 - A summary of up to (200) words in both English and Arabic. English summary should be certified by accredited translation body.
 - Curriculum Vitae, including: (Name, scientific degree, area of specialization, current employment, important scientific achievements, correspondence address, e-mail address, mobile number)
- **Adherence to the following documentation and referencing methods of research sources:**
 - Citing the book title and author(s), including any publication information.
 - Inserting footnotes at the bottom of each page, and footnotes numbers should be between brackets.
 - Writing the Quranic verses in accordance to the Uthmani script followed by their reference, and can be downloaded from the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/>
 - The bibliography attached at the end of the research paper must be complete and not concise for each reference, and must be written in MLA style.

Review and Publication Process

1. All research will be subject to scientific review, in accordance to the widely recognized scientific rules and regulations.
2. The order of research papers when published will be subject to technical and chronological considerations.
3. The journal reserves the right to publish the research paper in the edition it deems suitable, or republish it in any form if it considers that necessary.
4. The published material expresses the opinions of its authors and does not necessarily reflect the opinion of the journal.

Journal Title

King Khalid University Journal for Sharia Sciences and Islamic Studies. Abha: (9010)

Correspondence should be directed to the Chairman of the Journal's Editorial Board Email:
almajallah@kku.edu.sa

King Khalid University's Journal of Sharia Sciences and Islamic Studies

Vision:

To become the region's leading journal in academic research publication and be classified in the ranks of the world's top journals for research publications.

Mission:

To enrich scientific movement by advancing the research of Sharia studies in all its different branches, and provide researchers with the opportunity to publish their work on a platform that will become the University's cultural and inspired interface.

Values:

- Trust
- Fairness
- Moderation
- Perfection

Journal's Objectives:

1. Serving specialised research in religious sciences in accordance to the correct approach.
2. Addressing contemporary problems and emerging issues in accordance to Sharia principles.
3. Enriching the scientific movement with distinguished research to achieve the university's vision, mission and goals.
4. Finding a method of publishing religious sciences to enable researchers to publish their research in accordance to the scientific research process.
5. Scientific and research communication with specialists in the field of Islamic Studies everywhere.
6. Focus on studying and publishing the Islamic heritage.

One: Publishing Rules:

1. The research must be categorized as original and inventive.
2. The research must comply with the widely accepted rules of scientific research.
3. The research must not be derived from a book, or a dissertation or a thesis by which the author has obtained a degree.
4. The research must not have been previously published, or sent for publication in another scientific or periodical journal.